

التحرير والتنوير

الثاني : تهذيب الأخلاق قال تعالى (وإنك لعلی خلق عظیم) وفسرت عائشة رضي الله تعالى عنها لما سئلت عن خلقه A فقالت كان خلقه القرآن . وفي الحديث الذي رواه مالك في الموطأ بلاغا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال " بعثت لأتمم مكارم حسن الأخلاق " وهذا المقصد قد فهمه عامة العرب بله خاصة الصحابة وقال أبو خراش الهذلي مشيرا إلى ما دخل على العرب من أحكام الإسلام بأحسن تعبير : .

فليس كعهد الدار بأم مالك ... ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل .
وعاد الفتى كالكهل ليس بقائل ... سوى العدل شيئا فاستراح العواذل أراد بإحاطة السلاسل بالرقاب أحكام الإسلام . والشاهد في قوله وعاد الفتى كالكهل .

الثالث : التشريع وهو الأحكام خاصة وعامة . قال تعالى (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله) وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيما عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله) ولقد جمع القرآن جميع الأحكام جمعا كليا في الغالب وجزئيا في المهم فقوله (تبياننا لكل شيء) وقوله : (اليوم أكملت لكم دينكم) المراد بهما إكمال الكليات التي منها الأمر بالاستنباط والقياس . قال الشاطبي لأنه على اختصاره جامع والشريعة تمت بتمامه ولا يكون جامعا لتمام الدين إلا والمجموع فيه أمور كلية .

الرابع : سياسة الأمة وهو باب عظيم في القرآن القصد منه صلاح الأمة وحفظ نظامها كالإرشاد إلى تكوين الجامعة بقوله (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمه التي عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على حفرة من النار فأنقذكم منها) وقوله (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء) وقوله (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) وقوله (وأمرهم شورى بينهم) .

الخامس : القصص وأخبار الأمم السالفة للتأسي بصالح أحوالهم قال (نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين) (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) وللتحذير من مساوئهم قال (وتبين لكم كيف فعلنا بهم) وفي خلالها تعليم وكنا أشرنا إليها في المقدمة الثانية .

السادس : التعليم بما يناسب حالة عصر المخاطبين وما يؤهلهم إلى تلقي الشريعة ونشرها وذلك علم الشرائع وعلم الأخبار وكان ذلك مبلغ علم مخالطي العرب من أهل الكتاب . وقد زاد القرآن على ذلك تعليم حكمة ميزان العقول وصحة الاستدلال في أفانين مجادلاته للضالين وفي

دعوته إلى النظر ثم نوه بشأن الحكمة فقال (يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا) وهذا أوسع باب انبجست منه عيون المعارف وانفتحت به عيون الأميين إلى العلم . وقد لحق به التنبيه المتكرر على فائدة العلم وذلك شيء لم يطرق أسماع العرب من قبل إنما قصارى علومهم أمور تجريبية وكان حكماؤهم أفرادا اختصوا بفرط ذكاء تضم إليه تجربة وهم العرفاء فجاء القرآن بقوله (وما يعقلها إلا العالمون) و (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) وقال (ن والقلم) فنبه إلى مزية الكتابة .

السابع : المواعظ والإنذار والتحذير والتبشير وهذا يجمع جميع آيات الوعد والوعيد وكذلك المحاجة والمجادلة للمعاندين وهذا باب الترغيب والترهيب .

الثامن : الإعجاز بالقرآن ليكون آية دالة على صدق الرسول ؛ إذ التصديق يتوقف على دلالة المعجزة بعد التحدي والقرآن جمع كونه معجزة بلفظه ومتحدي لأجله بمعناه والتحدي وقع فيه (قل فأتوا بسورة مثله) ولمعرفة أسباب النزول مدخل في ظهور مقتضى الحال ووضوحه . هذا ما بلغ إليه استقرائي . وللغزالي في أحياء علوم الدين بعض من ذلك